وكالة داود باشا بن عبد الرحمن بالمدينة المنورة 954 هـ/1547م "دراسة وثائقية معمارية "

Daoud Pasha bin Abdul Rahman Wikala in Medina 954 AH / 1547 AD Architectural Documentary Study

أحمد حلمي صادق إبراهيم زيادة

مدرس بقسم الآثار كلية الآداب، جامعة بني سويف

Ahmed.Helmy@art.bsu.edu.eg

الملخص

تتناول هذه الدراسة نموذج من المنشآت المعمارية ذات الطابع التجاري بالمدينة المنورة خلال العصر العثماني، والتي لعبت دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهي وكالة داود باشا بن عبد الرحمن، ومثلت أحد مكونات النسيج العمراني بالمدينة المنورة خلال هذه الفترة، والتي بلغت فيها المدينة المنورة درجة كبيرة من النمط العمراني والتطور المعماري.

وقد وقفت الدراسة على الأحوال الاقتصادية لا سيما التجارية للمدينة المنورة حتى نهاية العصر العثماني، وحددت موقع وحدود الوكالة نموذج الدراسة (وكالة داود باشا عبد الرحمن)، وتاريخ انشائها، والتكوين المعماري لها من الداخل والخارج، وأوجه صرف إيراداتها والعاملين بها.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها التعرف على أحد المنشآت التجارية العثمانية بالمدينة المنورة وهي وكالة داود باشا بن عبد الرحمن، وعمل تصور لمخططات طوابق ووحدات وكالة داود باشا بالمدينة المنورة، وأظهرت الدراسة عوامل اختيار مواقع المنشآت التجارية بالمدينة المنورة من خلال نجاح المعماري في اختيار موقع وكالة داود باشا وارتباطها بشارع السوق الأعظم، كما أظهرت الدراسة انعكاس البيئة على عمارة الوكالة في اختيار مواد البناء المستخدمة في بنائها، كما حاولت الدراسة تحديد موقع وكالة داود باشا من خلال استقراء الحجة ومضاهاتها بخريطة هيئة المساحة المصرية.

الكلمات الدالة: المنشآت التجارية، وكالة، المدينة المنورة، داود باشا.

Abstract

This study deals with a model of the architectural constructions of a commercial nature in Medina during the Ottoman era, which played an important role in the economic and social life in Medina, namely Daoud Pasha bin Abdul Rahman Wikala, which played an important role in the urban fabric of Medina during the Ottoman era, which amounted to The Medina has a large degree of urban style and architectural development.

The study examined the economic conditions, especially the commercial conditions of Medina until the end of the Ottoman era, and determined the location and boundaries of Wikala for the model of the study (Daoud Pasha Abd al-Rahman Wikala), the date of Wikala, its internal and external architectural composition, and ways of spending its revenues and employees.

The study reached a set of results, the most important of which is the identification of one of the Ottoman commercial establishments in Madinah, which is Daoud Pasha bin Abdul Rahman

Wikala, the work of visualizing the floor plans and units of Daoud Pasha in Madinah. The location of Daoud Pasha Wikala and its connection to Al-Souk Al-Azam Street. The study also showed the impact of the environment on Wikala's building in choosing the building materials used in its construction. The study also attempted to locate the Daoud Pasha Wikala by extrapolating the argument and comparing it with the map of the Egyptian Survey Authority.

Keywords : Commercial establishments, Wikala, Medina, Daoud Pasha.

المقدمة:

تتمتع المدينة المنورة بقدسية كبيرة في نفوس المسلمين جميعاً، فهي ثاني المدن التي تُشد إليها الرحال بعد مكة المكرمة، فهي مقصد لعدد هائل من الزائرين قاصدي زيادة المسجد النبوي مما أكسبها أهمية تجارية واقتصادية[1]، كما كان لوقوع المدينة في طريق التجارة القديم دوراً في زيادة هذه الأهمية التجارية والاقتصادية[2]، وشكلت المنشآت التجارية؛ ومنها الوكالة موضوع الدراسة أحد مكونات النسيج العمراني للمدينة المنورة على مر العصور.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نمط من أنماط المنشآت المعمارية ذات الطابع التجاري بالمدينة المنورة خلال العصر العثماني، والتي كان لها دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمدينة خلال هذه الفترة، كما كانت تُشكل في مجموعها وتوزيعها داخل أحياء المدينة وشوارعها الرئيسية والفرعية أحد ملامح التكوينات المعمارية للمدينة المنورة خلال العصر العثماني.

وكان من أهم ما دفعني لدراسة هذا الموضوع؛ هو أنه لم تفرد دراسة مستقلة عن المنشآت التجارية بالمدينة المنورة إبان العصر العثماني رغم أهميتها، كذلك الرغبة في التعرف على أنواع المنشآت التجارية بالمدينة ومخططاتها خلال هذه الفترة المهمة والتركيز على أحد نماذج هذه المنشآت (وكالة داود باشا)، وأهم وحداتها المعمارية، والوظائف التي كانت تقوم بها، وأوجه صرف ايراداتها.

واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي المقارن، من خلال استقراء وثيقة الوقف المحفوظة بدار الوثائق القومية المصرية، والمصادر التاريخية لهذه الفترة، ومحاولة التوصل إلى التكوين المعماري للوكالة وتصور مسقط طوابقها المختلفة.
وعند اتباع أدبيات الدراسة ومحاولة التعرف على الدراسات السابقة التي تعرضت لعمارة المنشآت التجارية بالمدينة المنورة خلال العصر العثماني نجد أنه يندر وجود دراسات عن المنشآت التجارية بالمدينة المنورة في العصر العثماني إن لم يكن لا يوجد دراسات، إلا أن هناك بعض الدراسات التي تعرضت للموضوع بشكل غير مباشر كدراسة منال شرويد[3]، والتي تناولت وثائق دواد باشا من الناحية الشكلية وقامت بقراءتها لكن دون استقراء الوثائق للخروج بمخططات لعمائر داود باشا نظراً لاختلاف طبيعة التخصص، وأيضاً الدراسة التي أعدها ياسر إسماعيل

[1] الاكيسلي، أبى عبد الله جعفر أبوالقاسم الزاوى، *متعة الأنظار في شرح مسرح الأفكار بسيرة النبي المختار للشيخ ماء العينين*، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2018، 286.

[2] كعكى، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم، *معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، معالم التطور العمراني والتقدم الحضرى للمدينة المنورة*، ج2، جدة: الشركة السعودية للنشر والتوزيع، 1998، 52.

[3] شرويد، منال محمد عبد العزيز، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن والى مصر 945-954هـ/1538-1549م دراسة ونشر وتحقيق*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1994.

وعدنان الحارثي[4] وهي دراسة تعرضت لعمارة المنشآت التجارية بالمدينة المنورة ولكن خلال العصر المملوكي، حيث ركزت على وكالة السلطان قايتباي بالمدينة المنورة، وتكوينها المعماري وطراز تخطيطها كما حدد موقعها واستقراءه من خلال حجة الوقف ومضاهاتها بخريطة هيئة المساحة المصرية.

أما الدراسة التي أعدها محمد حمدى متولي[5]، عن وثائق داود باشا عبد الرحمن بمكة المكرمة، فقد ركزت على أوقاف داود باشا بمكة المكرمة سواء المدرسة والرباط والخان، وتعطي لنا صورة عن طبيعة عمارة الوكالة في العصر العثماني خاصة أنها لنفس المنشئ، وبيئة قريبة من بيئة المدينة المنورة.

الأحوال الاقتصادية للمدينة المنورة حتى نهاية العصر العثماني:

تتمتع المدينة المنورة بموقع متميز على طريق التجارة القديم، وقد أدرك الرسول منذ البداية (الفترة المبكرة) هذه الأهمية وهو ما يؤكده النشاط العسكري الأول للمسلمين (غزوة بدر الكبرى 2هـ/624م) بعد تأسيس دولتهم الجديدة بالمدينة المنورة[6]، مما يظهر الأهمية الكبرى للموقع التجاري للمدينة المنورة، واستغل اليهود قبل الإسلام موقع يثرب (المدينة المنورة) ومرور القوافل التجارية عليها لوقوعها على طريق التجارة القديم وأقيمت فيها أسواق شهيرة قصدها التجار وتداول فيها السلع المختلفة مثل سوق بني قينقاع، وسوق منطقة قباء شكل(1)، وارتبطت هذه الأسواق بمنازل هذه القبائل وبطريق التجارة القديم، وقد كانت هذه الأسواق قائمة بعد الإسلام[7].

وقد أقام الرسول سوقاً للمدينة في موضع بقيع الزبير، قد أطلق على سوق المدينة البطحاء، كما أطلق عليه بقيع الخيل، وقد حددت المصادر التاريخية موقع هذا السوق بأنه شرق المدينة المنورة، ويحده جنوباً مسجد الغمامة[8]، وثنية الوداع[9] شمالاً ويطلق عليه حالياً منطقة سوق المناخة[10]، ومن الأسواق سوق الحطابين بالجبانة فوق مسجد الراية وثنية الوداع شكل(2)[11] .

---

[4] صالح، ياسر إسماعيل عبد السلام، والحارثى، عدنان بن محمد بن فايز، *وكالة السلطان قايتباى وملحقاتها بالمدينة المنورة (886- 888هـ/1481– 1483م) دراسة وثائقية معمارية*، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، العدد14، السنة السابعة، 1439هـ.

[5] متولى، محمد حمدى، *وثائق داود باشا عبد الرحمن بمكة المكرمة نشر وتحقيق ودراسة آثارية معمارية*، مجلة العمارة والفنون، مج1، العدد الثالث، 2016.

[6] ابن الأثير، أبي الحسن على بن أبى الكرم ابن عبد الحليم محمود بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت 630هـ/1232م)، *الكامل في التاريخ*، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، مج2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987، 14- 15.

[7] للمزيد ينظر: السمهودي، نور الدين على بن عبدالله السيد (ت911 هـ/1505م)، *وفاء الوفا باخبار دار المصطفى*، تحقيق وتخريج محمد نظام الدين الفتح، ج2، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، د.ت، 686؛ كعكى، *معالم المدينة المنورة*، ج2، 52.

[8] مسجد الغمامة: هو مسجد مصلى العيد يقع جنوب غرب المناخة بالمدينة المنورة، لم يبني في عهد الرسول، ولكن كانت تؤدي الصلاة في هذا الموضع دون مبني. الفيض آبادي، السيد أحمد، حفظي، سامي، آثار المدينة المنورة، دمشق: مكتبة الترقي، 1935، 74- 75.

[9] ثنية الوداع: الثنية هي الطريق في الجبل، وهي تقع بين جبلى سلع، وينتظر فيها قدوم المسافرين. للمزيد ينظر: الفيض آبادي، السيد أحمد، حفظي، سامى، آثار المدينة المنورة، 102- 104.

[10] سوق المناخة: هو عبارة عن فضاء واسع غرب المدينة المنورة، وتبدأ حدوده من مسجد الراية الى باب القلعة الشمالي. للمزيد ينظر: الفيض آبادي، السيد أحمد، حفظي، سامى، آثار المدينة المنورة، 105.

[11] للمزيد ينظر: البصري، أبى زيد عمر بن شبة النميري (ت 262هـ/876م)، *تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية)*، علق عليه وخرج أحاديثه على محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2012، 183؛ السمهودي، *وفاء الوفا*، ج2، 686؛ العلى، صالح أحمد، *خطط المدينة المنورة*، مج1، الرياض: دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر،

واعتمد معظم سكان المدينة المنورة خلال العصرين المملوكي والعثماني على ما كان يصّلهم من اوقاف الحرمين في مصر والشام واستانبول، بالإضافة إلى سائر المعونات والصدقات التي خصصها سلاطين المماليك والعثمانيون وتصلها من مصر والشام وتركيا، إضافة إلى ما كان يجود به بعض الأثرياء في الحواضر الإسلامية الأخرى[12]، ومن ثم لم تحظ المدينة المنورة خلال هذه الفترة بالنشاط التجاري والحركة العمرانية والسكانية النشطة مقارنة بغيرها من الحواضر الإسلامية الأخرى سواء داخل الجزيرة العربية كمدينة مكة المكرمة وجدة، أو خارجها كمدينة القاهرة ودمشق وحلب وغيرها، لكن هذا لا يمنع عنها صفتها التجارية فلقد كان لموقع المدينة المنورة أثر كبير في انتعاشها تجاريًا نظراً لوقوعها على طرق التجارة والحج البرية لاسيما طريق الحج الشامي والمصري وكذلك العراقي[13]، والذي كان يلعب دوراً تجارياً مهماً في جزيرة العرب، ويمر هذا الطريق بالمدينة المنورة حيث تقطعه القوافل محملة بالسلع اليمنية والحبشية والهندية وتعود بالمنتجات الشامية والمصرية وغيرها إلى اليمن، مما يساعد على انتعاش الحركة التجارية بها[14]، كما تميزت المدينة المنورة بكثرة مياهها وبساتينها ووفرة ما تحتاج إليه القوافل المارة من زاد ومؤون وبضاعة للطريق، فكان ذلك سبباً أيضاً من أسباب انتعاش الحركة التجارية بها[15].

وقد كان لقرب المدينة من البحر الأحمر وموانيه التي تربط الحجاز بالخارج لاسيما ميناء الجار[16] وميناء ينبع[17]، حيث كانا يستقبلان الكثير من السلع والبضائع لاسيما تلك القادمة من مصر عبر ميناء الطور، وكذلك من اليمن والهند[18]، حيث كانت هذه الطرق تنقل إلى المدينة معظم ما يرد إليها من السلع والبضائع الخارجية، وكان من تجار المدينة من يقوم بنقل البضائع التي يستوردها عن طريق البحر من ميناء ينبع براً إلى المدينة[19].

وقد أثر موسم الحج والعمرة وشد الرحال إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر الأثر في انتعاش الحركة التجارية بالمدينة المنورة، نظراً لوفود كل الفئات من المسلمين، من شتي البقاع الإسلامية إليها ومنهم التجار لأداء المناسك وممارسة النشاط التجاري معاً، أو حتى عند مرورهم بها في طريقهم إلى مكة المكرمة وعودتهم منها، حيث

1967، 1118 – 1119؛ كعكى، *معالم المدينة المنورة*،ج 2، 80-83؛ باقاسي، عائشة عبد الله عمر، *مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجرى دراسة تاريخية حضارية*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الشيعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ، 135.

[12] الشهري، محمد هزاع، *المسجد النبوي الشريف في العهد العثماني 923-1344هـ "دراسة معمارية حضارية"*، ط1، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2003، 145.

[13] جلال، آمنه حسين محمد على، *طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي 648هـ - 923هـ*، رسالة دكتوراه، نشرتها الأمانة العامة لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2005، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1987، 23- 97.

[14] المديرس، عبد الرحمن مديرس، *المدينة المنورة في العصر المملوكي 648- 923هـ/1250-1517م*، رسائل جامعية، 2008، 116-117.

[15] الخليلي، جعفر، *العتبات المقدسة قسم المدينة المنورة*، ج3، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،1987، 80.

[16] عنه ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت 284هـ- 897 م)، *البلدان*، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/1988، 77؛ الحارثي، محمد حسين حامد، *الثغور البحرية الحجازية من البعثة النبوية الى نهاية العصر المملوكي (البعثة/611م- 923هـ/1517م) دراسة تاريخية حضارية*، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1422هـ، 102- 108.

[17] عنه ينظر: الحارثي، *الثغور البحرية الحجازية*، 94-101؛ بلسود، سميرة مبارك على، *ميناءا ينبع ورابغ فيما بيع عامي 1256-1373هـ/1840-1954م دراسة تاريخية حضارية*، دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2009، 26-67.

[18] المديرس، *المدينة المنورة في العصر المملوكي*، 110- 116.

[19] المديرس، *المدينة المنورة في العصر المملوكي*، 117-118.

يجلبون بعض منتجات أقطارهم معهم، فضلاً عما يصاحب وجودهم بها من انتعاش الكثير من المهن الأخرى المساعدة[20].

وينقل لنا النابلسي المُتوفي عام 1143هـ/1730م حال الأسواق بالمدينة المنورة في العصر العثماني حينما ذكر مواقع أسواق المدينة المنورة في معرض حديثة عن المدينة وأسوارها وتقسيماتها، والتي يبدو أنها كانت تتركز في الشوارع الرئيسية بالمدينة، والتي تنتهي جميعها إلى أبواب المسجد النبوي الشريف، الذي تركزت حوله الأسواق بشكل ملحوظ، فعند حديثه عن الشارعين الرئيسيين ذكر أنه: "وفى المدينة سكتان طويلتان احداهما من الغرب قبالة باب القلعة آخذة جهة الشرق معوجة جهة القبلة الى ان تتصل بالسكة الاخرى مشتملة على بيوت وقصور واسواق، والسكة الأخرى من الشرق من جهة الخارج من باب الحرم النبوي باب السلام الى جهة الغرب الى باب المصري وكلها مشتملة على اسواق وحوانيت وبيوت وقصور، وهناك عطفات ايضاً مشتملة على حوانيت وبيوت وقصور كثيرة"[21]، كما ضم الشارع المؤدي الى باب الرحمة سوق كبير، فقد ذكر: "فيأخذ الداخل الى ذلك الباب في سوق موصل إلى باب الرحمة"[22].

ونقل الرحالة بوركهارت الذي زار المدينة المنورة بالثلث الأول من القرن 13هـ/19م واستقر بشقة بسوق المدينة الرئيسي أن التجارة بالمدينة المنورة لم تكن رائجة كمكة المكرمة، وأن أهل المدينة المنورة لا يمارسون التجارة كأهل مكة، وأن دخلهم الأساسي يعتمد على موسم الحج، وعلى الرواتب التي تأتيهم من تركيا أو على ما يدُره عليهم امتلاكهم للأراضي الزراعية، وارجع ذلك لاشتغال أهل المدينة بالزراعة، وضعف الحالة المادية لأهل المدينة، وارجع تجارة المدينة كونها للاستهلاك المحلى[23].
ونقل محمد صادق باشا حال المنشآت التجارية بالمدينة المنورة في العصر العثماني حينما زارها بالربع الأول من القرن 14هـ/20م؛ حيث أشار إلى وجود أربع خانات أو وكالات بالمدينة المنورة في كتابه الرحلات الحجازية[24] دون أن يشير إلى أسماء هذه الوكالات، أو إلى عمارة الخانات أو الوكالات[25] وذكر اللواء إبراهيم رفعت باشا الذي زار المدينة بالربع الأول من القرن 14هـ/20م أن عدد الدكاكين أو الحوانيت التجارية وصل إلى 932 حانوتاً[26]، ووصل عدد الوكالات إلى أربعة متاجر كبيرة (وكالات) و18 مخبزاً وست وثلاثون قهوة، وأربعة محلات لبيع الأصباغ[27]،

---

[20] جلال، *طرق الحج ومرافقه في الحجاز*، 23- 97.
[21] النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل (ت1143هـ/1730م)، *الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز*، تقديم واعداد أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، 343.

[22] النابلسي، *الحقيقة والمجاز*، 344.
[23] بوركهات، جون لويس، *رحلات في شبه جزيرة العرب عام 1230- 1231هـ/1814-1815م*، ترجمة: عبد العزيز بن صالح الهلابي، وعبد الرحمن عبد الله الشيخ، بيروت: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، 292، 328، 348؛ باقاسي، *مكة والمدينة*، 152 – 153؛ سعيد، حورية عبد الإله، *كتابات الرحالة الأوربيين مصدًرا للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني " دراسة تحليلية مقارنة*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2013، 264- 265.
[24] صادق باشا، محمد، *الرحلات الحجازية*، بيروت: بدر للنشر والتوزيع، 1999، 389.
[25] سعيد، *كتابات الرحالة الأوربيين*، ص 316.
[26] حانوت: الحانوت مصطلح مرادف لمصطلح دكان، وهي أماكن مخصصة لتخزين وبيع البضائع تكون ملحقة أسفل المنشآت أو مستقلة. امين، محمد محمد، إبراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (647-923 هـ)(1250-1517 م)*، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، 1990، 32.
[27] رفعت باشا، ابراهم، *مرآة الحرمين او الرحلة الحجازية والحج ومشاعره الدينية، محلات بمئات الصور الشمسية*، ج 1، دار القاهرة، الكتب المصرية، 1925، 414؛ كعكى، *معالم المدينة المنورة*، ج2، 201.

ويتضح من ذلك تنوع أنواع وأنماط المنشآت التجارية بالمدينة المنورة بين وكالات أو خانات وبين دكاكين أو حوانيت وبين مخازن لتخزين البضائع، ومن وكالات المدينة المنورة الشهيرة خلال العصر المملوكي وكالة السلطان قايتباي (شكل 1، 2، 3-أ)[28].

وقد وزعت هذه الحوانيت على شوارع تنطلق من المسجد النبوي الشريف كمركز رئيسي لها، ومن هذه الشوارع شارع العينية الذي يبدأ من باب السلام[29] في الحرم النبوي الشريف ثم ينطلق غرباً حتي شارع المناخة، وتتكون مباني هذا الشارع من طابق واحد أو طابقين في الغالب، وتطل هذه المباني على الشارع من خلال حوانيت صغيرة متجاورة على هيئة شريط يمتد بطول الشارع من جهتيه، ويتقدم هذا الشريط بائكة تساعد على حماية المارة من أشعة الشمس الحارقة، ومن الشوارع الأخرى شارع الساحة وشارع السحيمي بمنطقة المجيدي وشارع الحماطة الموازي لشارع المناخة من الجهة الشرقية[30].

ومما سبق عرضه يتضح لنا جانب من أهمية دراستنا لأنها تتناول نموذج لمنشأة تجارية خلال العصر العثماني في نسيج عمراني الاعتماد الرئيسي في اقتصادها خلال فترة إنشائها يقوم على الزيارة الدينية للمسجد النبوي الشريف وغيرها من المزارات الدينية إضافة لموقعها المتميز على طريق التجارة، وتلقي الدراسة الضوء على المنشآت التجارية بالمدينة المنورة من خلال تناول أحد أهم أنواع المنشآت التجارية وهي الوكالات بالتركيز على وكالة داود باشا بن عبد الرحمن بالمدينة المنورة وذلك من خلال حجة وقفه المؤرخة في 9 شوال 957هـ/1550/10/20م، حجج أمراء وسلاطين، والمحفوظة بدار الوثائق القومية المصرية برقم317، وقد كتبت على 80 صفحة من الورق يبلغ أبعاد الصفحة 22 × 14 سم، وبلغ أبعاد الغلاف 30 × 20 سم.

موقع الوكالة وحدودها (شكل 3):

حددت وثيقة الوقف موقع الوكالة بأنها بالمدينة المنورة بشارع السوق الأعظم " جميع الوكالة الكائنة باطن المدينة المنورة بخط سوقها الاعظم"[31]، ومن خلال استقراء خريطة المساحة المصرية التي تعود لعام 1952م يتضح أن شارع السوق يمتد من ساحة باب السلام إلى غرب المدينة (شكل 3)، حيث كانت تشرف الوكالة بواجهتها الشرقية على شارع السوق الأعظم، وذكر ذلك بما نصه " والشرقي منها وهو الثالث ينتهي الى شارع السوق"[32]، كما حددت وثيقة الوقف حدود الوكالة الأربع، بأن الحد القبلي (الجنوبي) هو دويرة[33] الشريف عامر بن جبار الحسني ودهليز حوش التجار وفتح به بابها الصغير، والحد الشامي (البحري) دكان ورثة المرحوم الشيخ شهاب الدين أحمد المناوي

---

[28] للمزيد عنها ينظر: صالح، الحارثي، *وكالة السلطان قايتباى*، 755- 757.

[29] باب السلام: هو أحد أشهر أبواب الحرم النبوي، يقع بالجدار الغربي للمسجد، فتح في عهد عمر بن الخطاب في أول الأمر 17هـ/638م، وشيد في موضع منزل العباس بن عبد المطلب. الباشا، حسن، *موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية*، مج 1، بيروت: أوراق شرقية، 1999، 51.

[30] كعكى، *معالم المدينة المنورة*، ج2، 201.

[31] وثيقة وقف داود باشا، مؤرخة في 9 شوال 957هـ/1550/10/20م، حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم317، ص 21، لوحة 1.

[32] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 25، لوحة 5.

[33] دويرة: تصغير دار، ويقصد به مكان للسكن، وهو الدار الصغير، ويعبر عنه عند الفقهاء بدويرة الأهل، وهو ميقات من كان منزله في مكة فيحرم من بيته، وهو شيء دائر، وهو مصطلح دارج حالياً يقصد به البيت ذو الفناء الذي يلتف حوله سور. ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت 711 هـ / 1311 م)، *لسان العرب*، مج 15، القاهرة: دار المعارف، 1450.

المصري، والحد الشرقي شارع السوق الذي فتح به بابه الرئيسي وحوانيت الوكالة، والحد الغربي هو حوش التجار وتتمه دار الشهابي أحمد المناوي[34].

وقد نجح المعماري في اختيار موقع الوكالة بحيث يتناسب ويتلاءم مع الغرض الوظيفي لها، فقد مثل شارع السوق الأعظم حدها الشرقي، وهو شارع تجاري يقصده المترددين على المسجد النبوي من خلال باب السلام جنوب غرب المسجد النبوي، ويعد أكثر الشوارع التجارية أهمية بالمدينة، كما وفق المعماري في اختيار الموقع بصورة أكبر حينما جعل الواجهة الشرقية هي المطلة على شارع السوق، فالناظر إلى خريطة المدينة المنورة لعام 1952م يجد أن شارع السوق الأعظم لا يمكن أن تطل عليه منشأة بواجهتها الشرقية عليه سوي بموضع واحد، لأنها بخلاف ذلك ستطل بواجهتها الشمالية أو الجنوبية، وبذلك تكون واجهة الوكالة الرئيسة مواجهة لوجهة المصلين الخارجين من المسجد النبوي (شكل 3- أ، 3- ب، 4).

كما وفق المعماري في توزيعه لدكاكين (حوانيت) الواجهة الشرقية للوكالة بحيث تطل جميعها على شارع السوق والاستفادة من الحركة الكثيفة للمترددين على المسجد النبوي من المصلين وطلبة العلم، كما ظهرت براعة المعماري في توفير خصوصية لمجالس (أماكن إقامة التجار)[35] بالطوابق العلوية للوكالة من خلال تخصيص باب فرعى للصعود إليها بالواجهة القبلية بعيداً عن الباب الكبير أو الرئيسي بالواجهة الشرقية والمستخدم في حركة دخول وخروج البضائع والتجار.

منشئ الوكالة وتاريخ عمارتها:

نصت حجة الوقف الخاصة بداود باشا بن عبد الرحمن على ملكية الوكالة[36] فذكرت أن الشيخ محمود جلبي[37] شيخ الحرم النبوي الشريف شَيد هذه الوكالة قبل النصف الثاني من القرن 10هـ/16م، وآلت ملكيتها لداود باشا بن عبد الرحمن والي مصر في شهر ذي الحجة عام 954هـ/1547م بالبيع الشرعي من ورثة المرحوم الشيخ محمود جلبي بمباشرة وكيلهم الزيني قاسم بك من جماعة كوكليان[38] .

---

[34] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 25، لوحة 5.

[35] المجالس: هو مصطلح مرادف لطباق أو طبقة، وهي وحدة سكنية تلحق بالمنشآت التجارية تخصص للتجار، وتكون في الطوابق العلوية وتضم وحدة استقبال ومكان للنوم وكرسي راحة. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية*، 75-76.

[36] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 21، لوحة 1.

[37] محمود جلبي، هو شيخ الحرم النبوي الشريف، عين في غرة عام 941هـ/1534م، وجدد في عهده سور المدينة المنورة ومسجدها النوبي الشريف عام 946هـ/1539م، وقد شغل قبلها وظيفة كاتب جدة؛ وتوفي سنة 949هـ/1542م استناداً على ما ذكره الامام محمد بن خضر الرومي انه توفى 939هـ/1532م وفى نفس الوقت ذكر أعماله في عام 948هـ/1541م وذكرت حجة وقف دواد باشا أن ورثته باعوا وكالته 954هـ/1537م وبذلك يكون هناك خطأ كتابي للإمام محمد بن خضر وأن تاريخ وفاته 949هـ/1542م. للمزيد ينظر: الحنفي، محمد بن خضر الرومي، *التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة*، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد: مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد3، مج1، 1955، 152؛ بدر، عبدالباسط، *التاريخ الشامل للمدينة المنورة*، ط 1، ج2، المدينة المنورة، 1993، 335؛ عبدالغني، عارف أحمد، *تاريخ أمراء المدينة المنورة*، دمشق: دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، 328؛ عبدالواحد، بهجت، *موسوعة قبائل وعشائر العرب*، مج5، بيروت: دار اليوسف، 2006، 1839؛ *موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة*، مج3، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2009، 135.

[38] كوكليان: تعني المتطوعين، وهي طائفة من الفرسان الذين اشتركوا مع السلطان سليم الأول في فتح مصر. بركات، مصطفي، *الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب في مصر منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، 182.

وقد تولى داود باشا بن عبدالرحمن ولاية مصر من قبل السلطان العثماني سليمان القانوني في 17 محرم عام 945هـ / 1548م ، واستمر والياً على مصر حتى ربيع الأول 956هـ/1549م أي قضي أحد عشر عاماً وشهرين والياً على مصر، وكان واليا قوياً، شيد العديد من العمائر منها مسجده بسويقة اللالا بالقاهرة[39]، ووكالته ببولاق مصر[40]، ووكالته برشيد شكل(8- 13)[41] وقلعتي الموالح[42] والأزلم[43] لخدمة الحجاج، كما شيد مدرسة ورباط وخان بمكة المكرمة[44]، ويمتلك داود باشا أيضاً حديقة مسماة بالسبيل وحمام بالمدينة المنورة[45]، كما يمتلك بالمدينة المنورة ثلاث مخازن سفلية ومثلهم علوية، ودكان بوسط المدينة ولم تسهب الوثيقة في وصفهم[46].

مواد البناء المستخدمة فى عمارة الوكالة:

تنوعت المواد المستخدمة في عمارة الوكالة، وأهم تلك المواد هو الحجر الأسود المنحوت، وهو من الأحجار المقتطعة من بيئة المدينة المنورة، واتسم بالصلابة، وأنه أكثر صلابة من الحجر الأحمر، وقد وصفها بوركهارت بأنها من الجبال البركانية المحيطة بالمدينة، وأنها ذات لون أسود مائل للزرقة وأنها مسامية صلبة، كما أن لونها الداكن يعطي ظلمة لشوارع المدينة خاصة أن شوارعها ضيقة لا تتجاوز عرض خطوتين أو ثلاثة[47]، وقد استخدم الحجر الأسود المنحوت في بناء المستوي الأول والثاني لواجهة الوكالة الشرقية وذكر ذلك بما نصه "واجهة كبيرة مبنية بالحجر الأسود والآجر"[48]، واستخدم بالباب الشرقي الكبير والدهليز المؤدي للرحبة[49]، وببوائك الرحبة [50] وبجدران حواصل[51] الطابق الأرضي والأول العلوي وعقود أبوابها وذكر ذلك بما نصه " بها ثلاثة عشر حاصلاً مبنى واجهتها وعقود أبوابها بالحجر الأسود المنحوت..... خمسة عشر حاصلاً عالية على الحواصل التحتية المذكورة مبنى واجهتها وعقود ابوابها بالحجر الأسود المنحوت"[52]، وبالقناة الصاعدة من التخوم[53] لكرسي الراحة[54]، كما استخدم بسلالم

---

[39] أبوالعمايم، محمد، *آثار القاهرة الإسلامية فى العصر العثماني المساجد والمدارس والزوايا*، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، 2003، 65.

[40] شرويد، وثائق وقف داود باشا، ص 43.

[41] درويش، محمود، *موسوعة رشيد التراث العمراني*، القاهرة: مؤسسة علوم الأمة للاستثمارات الثقافية، 2017، 88-93.

[42] قلعة تقع على شاطئ البحر الأحمر بالقرب من المويلح، شرع سليمان باشا في بنائها لراحة الحجاج، وأكماها داود باشا، ويعين بها حامية عسكرية لحماية الحجاج. للمزيد ينظر: بلوي، مطلق، *العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1326-1341هـ*، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007، 90.

[43] تقع جنوب ميناء ضبا، بنيت في العصر المملوكي لتكون أحد محطات راحة الحجاج. بيومي، محمد علي فهيم، *دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، 923-1220هـ/1517-1805م*، القاهرة: دار القاهرة، 2006، 70.

[44] متولي، *وثائق داود باشا عبد الرحمن بمكة المكرمة*، 199، شكل 3-5.

[45] شرويد، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن*، 46.

[46] شرويد، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن*، 46.

[47] بوركهارت، *رحلات الحجاز في شبه جزيرة العرب*، 332؛ الحسيني، حمد عبد الكريم دواح، *المدينة المنورة في الفكر الإسلامي*، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006، 198؛ سعيد، *كتابات الرحالة الأوربيين*،312.

[48] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 22، لوحة 2، سطر 3.

[49] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 22، لوحة 2، سطر 7-8.

[50] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23 لوحة 3، سطر 3.

[51] حواصل: مفردها حاصل، وهي أماكن التخزين بالمنشآت التجارية والسكنية. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 31.

[52] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23، لوحة 3، سطر 4-5.

الوكالة الثلاثة [55]، ويكثر الحجر الأسود بنطاق المدينة المنورة وفى نفس الوقت يحقق الحجر الأسود غرض وظيفي وهو إضفاء القوة والمتانة[56].

واستخدم الآجر في عمارة وكالة داود باشا، والآجر هو المضروب من الطين المحروق ليبني به أو غير محروق ويطلق عليه اللبن[57]، ويتوفر الطين المكون الرئيس للآجر بالمدينة المنورة وأوديتها نظراً لكونها مدينة زراعية ذو تربة خصبة[58]، واستخدم الآجر في بناء المستوي الثالث والرابع للواجهة الشرقية (واجهة المجالس- الوحدات السكنية)[59]، وأسقف الدكاكين السبع للوكالة [60]، وبأقبية أسقف حواصل الطابق الأرضي والأول العلوي، وبالمجالس السكنية وذكر ذلك بالوثيقة بما نصه " ومعقود اعاليها بالجبس[61] والطوب "[62]، وهنا تظهر براعة المعماري في استخدامه للآجر لتخفيف الثقل والأحمال على الادوار السفلية، أما الجبس فقد استخدم في أسقف حواصل الطابق الأرضي والأول العلوي مع الآجر وذكر ذلك بالوثيقة بما نصه "ومعقود اعاليها بالجبس والطوب"[63]، فالجبس مادة رابطة تعمل على ترابط المواد الخام مع بعضها البعض، كما تعطي شكل جمالي، واستخدم خشب النخيل وجريده[64] في تغطية أسقف مجالس الوكالة[65]، وهذا يظهر انعكاس البيئة أيضاً على عمارة الوكالة فالمدينة المنورة يكثر بها أشجار النخيل فاستغل جذوعه وجريده للتسقيف.

التكوين المعماري العام للوكالة شكل (4- 6):

تتكون الوكالة من ثلاثة طوابق، الأول وهو عبارة عن رحبة (فناء) يحيط بها رواق أو بائكة تتقدم ثلاثة عشر حاصلاً لتخزين البضائع، كما يطل حاصلان على دهليز المدخل، ويشرف على شارع السوق بمدخله الكبير، وسبع دكاكين، ويتكون الطابق الثاني وهو الأول العلوي من خمسة عشر حاصلا يتقدمهم مجاز (بائكة) من جميع الجهات تطل على رحبة (فناء) الوكالة، ويصعد إلى هذا الطابق من خلال ثلاثة سلالم أحدهم بالجهة القبلية والثاني بالجهة الشرقية والثالث بالجهة الغربية، أما الطابق الثالث فيتكون من خمسة مجالس كاملة المنافع تمثل الوحدات السكنية للوكالة وتطل على شارع السوق شكل (4- 6).

---

[53] تخوم: هو جوف الأرض داخل حدود البناء وملحقاته. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 25، لوحة 5.

[54] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 24، لوحة 4، سطر 2.

[55] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 24، لوحة 4، سطر 3-4.

[56] الحسيني، *المدينة المنورة* 198.

[57] امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 78.

[58] الشريف، أحمد إبراهيم، *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول*، القاهرة: دار الفكر دار الفكر العربي، 2003، 378-382؛ باقاسي، *مكة والمدينة*، 125؛ سعيد، *كتابات الرحالة الأوربيين*، 257- 262.

[59] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 24، لوحة 4، سطر 1.

[60] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 22، لوحة 2، سطر 4- 5.

[61] الجبس: فارسي معرب بمعني الجص، وهو نوع خشن غير نقي من المصيص المحروق المطحون سريع الشك عظيم القوة. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 28.

[62] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23، لوحة 3، سطر 1- 4.

[63] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23، لوحة 3. سطر 1-4.

[64] جريد: زعف النخيل بعد تجريدها من خوصها فتصبح مثل العصاه. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 29.

[65] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 25، لوحة 5. سطر 1- 2.

واجهات الوكالة:

أتاح موقع الوكالة بأن يتوفر لها واجهتين هما الواجهة الشرقية والواجهة القبلية شكل (4).

الواجهة الشرقية:

هي الواجهة الرئيسة للوكالة، تشرف على شارع السوق الأعظم، بينت من الحجر الأسود والآجر، فتح المعماري بها المدخل الرئيسي للوكالة، وقسمت لأربعة مستويات فتح بالمستوي الأول على يمين المدخل دكانين وعلى يساره خمسة دكاكين، ومعقود أعلى الدكاكين السبع عقود مبنية بالجبس والطوب يعلوها ماوردة (الروشن)[66] بالحجر الأسود المنحوت، وهو ما يعني أن شبابيك الطابق الأول العلوي (الحواصل العلوية) والتي تمثل المستوي الثاني لواجهة الوكالة تطل بمشربيات (برواشين) تستند على مدات تقوم على ماوردات، كما تطل واجهة المستوي الثالث للواجهة بماوردة من الحجر الأسود المنحوت، وهو ما يعني أن شبابيك الطابق الثاني العلوي (الطابق السفلي للمجالس الخمس السكنية) تطل بمشربيات (برواشين) تستند على مدات تقوم على ماوردات، وفتح المعماري طاقات بالمستوي الرابع لواجهة الوكالة والتي تمثل الطابق العلوي للمجالس الخمس السكنية[67].

وقد وفق المعماري في اختياره لموقع الدكاكين (الحوانيت) بحيث تطل على شارع السوق، والذي يرتبط بكثافة مرورية عالية نظراً لكثرة المترددين على المسجد النبوي من خلال باب السلام، وراعي المهندس الخصوصية بتخصيص مدخل بالجهة القبلية للدخول والخروج للمجالس العلوية (الوحدات السكينة) بالوكالة، والتي يسكن بها التجار وبعض ذويهم، بحيث يكونوا بعيدين عن حركة دخول وخروج الزبائن والبضائع والدواب من الباب الكبير.

الواجهة القبلية (الجنوبية):

قسمت هذه الواجهة إلى قسمين، قسم لصق لدويرة الشريف عامر بن جبار الحسني ودهليز حوش التجار، والقسم الثاني فتح به الباب الثاني للوكالة[68]، وبنيت هذه الواجهة من الحجر الأسود المنحوت فتح به المعماري الباب الثاني الذي تميز بصغر حجمه مقارنة بالباب الشرقي (الكبير الرئيسي)، ويعلو هذا الباب عتبة أي أنه غير معقود، ويفضي هذا الباب إلى درج صاعد يتوصل منه إلى مجاز به خمس حواصل تعلو الخمس دكاكين التي على يسار الداخل من الباب الكبير (الرئيسي)[69]، وقد وفق المعماري في اختياره لموقع هذا الباب بجعله في واجهة أخري غير واجهة الوكالة الرئيسية والسوق ليحقق الخصوصية المطلوبة من هذا الباب.

التخطيط الداخلي للوكالة شكل (4- 6):

الطابق الأرضي للوكالة شكل (4):

يؤدي المدخل الرئيسي (الكبير) إلى دهليز مستطيل مقسم إلى قسمين، وبذلك يكون المدخل من النوع المباشر وهو ما يتوافق مع الغرض الوظيفي للوكالة بحيث يسهل دخول الدواب المحملة بالبضائع إلى الوكالة، وهو ما اعتدنا عليه في تخطيط ومكونات عمارة الوكالات في العصرين المملوكي والعثماني، وعلى يمين الداخل بالقسم الأول من الدهليز

[66] ماوردة: هو جزء من الروشن، وهو الجزء الذي يعلو الكباش والمدادات وهو غالباً أرضية الجزء البارز من المبنى. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 98.

[67] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 22، لوحة 2، سطر 4- 6.

[68] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 24، لوحة 4، سطر 5- 8؛ ص 25، لوحة 5، سطر 6.

[69] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 26، لوحة 6، سطر 1؛ ص 24، لوحة 4، سطر 2- 4.

خرستان[70]، ربما استخدم لحفظ الأمانات أو لوضع قناديل مشكاوات مساءً للإضاءة، وفتح بالقسم الثاني من الدهليز على يمين ويسار الداخل حاصل لتخزين البضائع، بنيا وعقد بابيهما من الحجر الأسود المنحوت[71]، وربما اختار المعماري أن تكون فتحة مدخل كلا الحاصلان مطلان على دهليز المدخل لاستغلالهم كمخازن لبعض دكاكين الوكالة، ولتكون قريبة منها، وتُسهل على صاحب الدكان عملية نقل البضائع منها وإليها، أو استغلا ليكونا للشخص المنوط به تنظيم عملية الدخول والخروج من وإلى الوكالة والعاملين بها والذين سيأتي ذكرهم لاحقاً في أوجه صرف أوقاف داود باشا بالمدينة المنورة، وقد أوجد المعماري استطراق[72] بدهليز المدخل الرئيس (الكبير)[73] والباب الثاني (الفرعي)، ومعني ذلك أن أرضية الرواق الملتف حول الرحبة التي سيأتي ذكرها أكثر ارتفاعا من أرضية الدهليز والرحبة، وهي معالجة معمارية تسهل حركة الدواب الحاملة للبضائع التي تدخل لرحبة الوكالة، ويفضي الدهليز إلى رحبة غالباً ما تكون سماوية مكشوفة تتوسط الطابق لتتناسب مع الطبيعة البيئية والمناخية للمدينة المنورة، لتوفر أكبر قدر من التهوية، ولتتناسب أيضاً مع الغرض الوظيفي لتوفر الإضاءة اللازمة للوكالة، ويلتف حول الرحبة رواق يطل علي الرحبة (الفناء) ببائكة[74] تتكون من أحد عشر عقد، وخلفها ثلاثة عشر حاصلاً لتخزين البضائع، وبذلك يصل مجموع عدد حواصل الطابق الأرضي إلى خمسة عشر حاصلاً، وقد شَيد المعماري الحواصل وعقودهم بالحجر الأسود المنحوت، وقد اعتدنا أن يميز المعماري العقود التي تتقدم درجات السلم الثلاثة التي بالجهة الشرقية والغربية والجنوبية بأنها أوسع وأعلى العقود لتسهيل حركة صعود البضائع لحواصل الطابق الأول العلوي، وغطيت الحواصل بأسقف مقبية بنيت بالآجر والجبس، وذلك لتتحمل ثقل حواصل الطابق العلوي[75] ويلاحظ أن الوثيقة لم تذكر أن حواصل الطابق الأرضي بها نوافذ سواء التي على يمين ويسار القسم الثاني من الدهليز أو التي تطل على المجاز الملتف حول الرحبة بالرغم من إمكانية فتح نوافذ على المجاز الملتف حول الصحن، وربما يرجع السبب أن طبيعة البضائع التي تخزن بهذه الحواصل لا تتطلب تهوية، أو أن هذه النوافذ فتحت أعلى فتحات الأبواب.

ووزع المعماري ثلاث درجات سلم صاعدة خلف الرواق الملتف حول الرحبة، الأول شرقي على يمين الداخل من الباب الكبير، يؤدي إلى مجاز (رواق) ملتف حول الطابق الأول العلوي، ثم إلى الطابق الثاني العلوي الذي يؤدي إلى المجالس (الوحدات السكنية)، والسلم الثاني هو الغربي يفضي إلى مجاز حواصل الطابق الأول العلوي ثم السطح العالي، وأسفل درجات هذا السلم بئر ماء معين في التخوم (باطن الأرض) يمثل مصدر ماء للوكالة، أما درج السلم الثالث فهو القبلي يصعد منه إلى كرسي راحة موصل بقنوات صاعدة في التخوم، ويتوصل منه إلى مجاز حواصل الطابق الأول العلوي، ثم إلى السطح العلوي[76]، وقد وفق في اختيار الجهة القبلية كموقع للحمام حيث راعي العوامل البيئية والمناخية في ذلك تجنباً للروائح الكريهة لاسيما وأن اتجاه الرياح في المدينة المنورة من الشمال نحو

---

[70] خرستان: دواليب حائطية تستخدم للتخزين، وهي حبيسة في الغالب. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*،44.

[71] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 22، لوحة 2، سطر 7- 8؛ ص 23، لوحة 3، سطر 1- 2.

[72] الاستطراق: من الطريق بمعنى الممر، واستطرقت إلى الباب سلكت طريقاً لها. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 13.

[73] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 26، لوحة 6، سطر 1.

[74] بائكة: هي كلمة عامية يراد بها عقد أو قنطرة، وأطلقت أيضاً على صف الأعمدة المعقود، ويقصد به هنا العقد أو القنطرة. امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*،20.

[75] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23، لوحة 3، سطر 1- 5.

[76] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23، لوحة 3، سكر 5- 8؛ ص 24، لوحة 4، سطر 1- 5.

الجنوب[77]، ووفق المعماري أيضاً في الاكثار من عدد السلالم ربما حتي يسهل عملية نقل وتخزين البضائع للطابق العلوي، كما قد يسهل حركة المترددين على الوكالة لمشاهدة البضائع وعقد الصفقات التجارية في حواصل الطابق الأول العلوي.

الطابق الأول العلوي للوكالة:

يتكون هذا الطابق من خمسة عشر حاصلا لتخزين البضائع يتقدمهم مجاز (بائكة) من جميع الجهات تطل على رحبة (فناء) الوكالة، وقد بنيت الحواصل وعقود أبوابها بالحجر الأسود المنحوت، وغطيت بأقبية من الآجر والجبس، وتحقق التغطية المقبية متانة وقوة إنشائية، وبذلك تتحمل ثقل المجالس السكنية التي تعلوها بالجهة الشرقية[78]، وتميزت الحواصل الشرقية باتساعها عن باقي الحواصل وخاصة الحاصل الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي نظراً بأن هذه الحواصل شيدت أعلى مجموع مساحة الدكاكين والحواصل الشرقية للطابق الأرضي، أما الحاصلين الجانبيين فاضطر المعماري لتوسعتهما حتي يستطيع فتح باب المدخل بعد انتهاء جدار السلم (الشرقي، و الجنوبي)، وقد فتح المعماري فتحة نافذة بالحواصل الخمسة المطلة على شارع السوق الأعظم وفهم ذلك من استقراء الوثيقة بوجود ماوردة تعلو الدكاكين[79]، ويلاحظ أن الوثيقة لم تذكر أن حواصل الطابق الأول العلوي بها نوافذ تطل على المجاز أو على شارع السوق أو على الدهليز القبلي الذي يفصل الوكالة عن الجار وربما يرجع ذلك لنفس أسباب عدم وجودها بالطابق الأرضي، ويصعد إلى هذا الطابق من خلال ثلاثة سلالم أحدهم بالجهة القبلية والثاني بالجهة الشرقية والثالث بالجهة الغربية

الطابق الثاني العلوي للوكالة:

هو الطابق السكني بالوكالة، يصعد إليه من خلال درجات سلم بصدر المدخل الفرعي الموجود بالواجهة القبلية، ويتكون من خمس مجالس (أماكن سكن التجار) بنيت بالآجر، وقد خفف المعماري بذلك الحمل على الطوابق السفلية لأن الآجر أقل ثقل من الحجر الأسود، وتقع المجالس أعلى الحواصل الشرقية المطلة على شارع السوق الأعظم[80] وتتكون كل وحدة من هذه المجالس من طابقين[81] متداخلين ربط بينهما بسلم داخلي، وضمت كل وحدة منافع ومرافق (وحدة استقبال من ايوان ودورقاعة، وغرفة نوم بالطابق العلوي غالباً) وكرسي راحة مخصص لقضاء الحاجة موصل بقنوات من الحجر الأسود صاعدة من التخوم، وفتح المعماري طاقات بالجدار الشرقي لكل مجلس من المجالس الخمسة تطل على شارع السوق للإضاءة والتهوية، وقد غطي المعماري سقف المجالس بخشب النخيل وجريده[82]، وهي مواد متوفرة في البيئة المحلية وتحقق الغرض الوظيفي منها، فلم تعد هناك حاجة لاستخدام الآجر والجبس على شكل قبو، واللذان يحققان متانة وقوة ولديهم قدرة على تحمل الثقل العلوي، فالمجالس هي أخر الطوابق، ولا يعلوها شيء قد يمثل ثقل على ما يسبقها.

---

[77] طلبه، شحاته سيد أحمد، *مناخ المدينة المنورة وآثاره الاقتصادية: دراسة علمية محكمة*، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 2002، 50.

[78] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 23، لوحة 3، سطر 6- 8.

[79] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 22، لوحة 2، سطر 4- 6.

[80] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 24، لوحة 4، سطر 8؛ ص 25، لوحة 5، سطر 1.

[81] طبقة: وحدة سكنية مستقلة تشتمل غالباً على ايوان ودورقاعة وكرسي خلاء ومنافع امين، إبراهيم، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية*، 75.

[82] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 25، لوحة 5، سطر 1-4.

ولم يذكر بالوثيقة وجود طاقات أو نوافذ تطل على الرحبة زيادة في مراعاة المعماري لخصوصية المجالس الخمسة، ومن الأمور التي يمكن أن توضع في الاعتبار هو قلة الوحدات السكنية بهذه الوكالة بالرغم من وقوعها بشارع السوق المؤدي إلى الحرم النبوي والذي يتمتع بكثافة مرورية يصحبه حركة تجارية تتطلب وحدات سكنية أكثر، وبالرغم من توافر المساحة بباقي الطابق الثاني العلوي أعلى حواصل الجهة لغربية والشمالية والجنوبية، وبمراجعة عدد الوحدات السكنية ببعض الوكالات بالمدينة المنورة قبل تلك الفترة تبين أنها تضم عدد أكبر من ذلك، فوكالة السلطان قائبتاي بالمدينة المنورة تضم عشر أروقة سكنية[83]، وربما يرجع ذلك لتماشى عدد المجالس (الوحدات السكنية) مع متطلبات الوكالة من وحدات سكنية ربما لصغير المساحة التي تشغلها الوكالة عن وكالة قايتباي، أو ربما غفل على المعماري ذلك الأمر أو سوء تخطيط منه وعدم استغلال للمساحات.

أوجه صرف عوائد وقف داود باشا بالمدينة المنورة ورواتب العاملين بالوكالة:

حددت وثيقة وقف داود باشا عبد الرحمن أوجه صرف عوائد وقفه بالمدينة المنورة على العديد من أوجه الصرف السنوي هي كالتالي:

الوظيفة	الراتب	الوظيفة	الراتب[84]
30 نفر صوفي بالروضة الشريفة	5 دينار[85] لكل شخص من الذهب السلطاني[86]	شيخ الصوفية	5 دينار مرتب أساسي كونه من الصوفية + 2 دينار مقابل هذا العمل[87]
الشخص الذي يدعوا عقب القراءة وهو من جملة الصوفية	5 دينار مرتب أساسي كونه من الصوفية + 1 دينار مقابل هذا العمل[88]	مفرق الربعه	5+ 1 دينار[89]
متولى حساب الوقف	252 نصف فضة[90] سليمانية[91]	ناظر الوقف	500 نصف فضة سليمانية[92]

[83] صالح، الحارثى، *وكالة السلطان قايتباى*، 772.
[84] شروید، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن*، 53- 56.
[85] دينار: كلمة مشتقة من اللاتينية "Dinarius aureus"، ومعناها نقد ذو عشر اسات، وهي جمع اس A، وهو نقد نحاسي، والدينار قطعة مستديرة مضروبة من معدن الذهب، كان يتعامل به البيزنطيون والأقاليم التابعة، يقدر وزنه 4.25 جم، وعربت وضربت على مر العصور. للمزيد ينظر: الجواليقي، أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت540هـ /1145م)، *المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، ط 2، طبعة منقحة ومزيدة، القاهرة: دار الكتب، 1969، 187؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ج 1، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012، 138؛ فهمي، عبد الرحمن محمد، *فجر السكة العربية موسوعة النقود العربية وعلم النميات*، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1965، 28 – 34.
[86] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 51.
[87] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 54.
[88] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 54.
[89] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 55.
[90] نصف فضة سليمانية: هي عملة فضية قليلة القيمة، أو من سكها السلطان المؤيد شيخ في مصر، وضربها العثمانيون وعرفت في عهد السلطان سليمان القانوني بالبارة أيضاً. للمزيد ينظر: الصاوي، أحمد السيد، *النقود المتداولة في مصر العثمانية*، القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2001، 84- 88.
[91] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 55.
[92] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 56.

خادم السبيل والبركة	1081 نصف فضة سليمانية[93]	شاد بالعين	100 نصف فضة[94]
بواب الخان	100 نصف فضة[95]	سقا	100 نصف فضة سليمانية[96]
وظيفة الترميم والبناء	200 نصف فضة سليمانية[97]		

ويتضح من ذلك أن هناك عدة وظائف تخص الوكالة حددت لهم الوثيقة قيمة مرتباتها كناظر الوقف، ومتولى حساب الوقف، وحارس الخان، كما خصصت الوثيقة مبلغ 200 نصف فضة لأعمال الرميم لمنشآت الواقف بالمدينة المنورة وهي تقتصر على الوكالة موضوع الدراسة وثلاث مخازن سفلية ومثلهم علوية، ودكان بوسط المدينة ولم تسهب الوثيقة في وصفهم[98].

تحليل التخطيط المعمارى لوكالة داود باشا بالمدينة المنورة:

اتبعت الوكالة الطراز التقليدي لعمارة الوكالات خلال العصرين المملوكي والعثماني، والذي يتكون من فناء أو صحن سماوي مكشوف يلتف حوله بالطابق الأرضي والأول حواصل لتخزين البضائع، وبالطابق الثاني أروقة سكنية لإقامة التجار، غالباً ما تتكون من ايوان وبيت راحة ومنافع وتطل الوكالة على الشارع بحوانيت لعرض البضائع، وهو نفس التخطيط الذي شيدت وفقاً له وكالات العصر العثماني مع بعض الاختلافات البسيطة عن وكالات العصر المملوكي منها تقليل عدد طوابقها بالعصر العثماني في معظم النماذج فبعدما كان عدد طوابق الوكالة يصل لخمسة طوابق أصبح عددها طابقين وثلاثة[99]، ومن نماذج الوكالات المملوكية بالمدينة المنورة وكالة السلطان قايتباي بجوار باب السلام شكل (7)، والتي تتكون من طابقين استغل الأرضي كمخزن للبضائع، والأول كطابق سكني، والحق بها سبيل ومطبخ للدشيشة كأغراض خيرية نظراً لمجاورتها لباب السلام[100]، واختلف التكوين المعماري لخان داود باشا بمكة المكرمة عن وكالة داود باشا بالمدينة المنورة حيث استغل طابقها الأرضي كحواصل، وطابقها الأول والثاني العلوي كمساكن(وحدات سكنة)، بخلاف وكالة داود باشا بالمدينة المنورة التي استغل طابقها الأرضي والأول كحواصل، واستغل طابقها الثاني كمساكن، كما اختلفا في عدد مجالس كل منهما فاشتملت وكالة داود باشا بالمدينة المنورة على خمس مجالس (وحدات سكنة) كاملة المنافع في حين أن خان داود باشا بمكة المكرمة كان يشتمل على تسع مساكن كاملة المنافع، وربما يرجع ذلك لزيادة الحركة التجارية بمكة المكرمة عن المدينة كما ذكر سالفاً، وتمتع خان داود

---

[93] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 56.
[94] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 57.
[95] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 58- 59.
[96] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 59.
[97] وثيقة وقف داود باشا رقم317، ص 59- 60.
[98] شروید، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن*، 46.
[99] محمد، رفعت موسي، *الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993، 61- 63؛ محمد، عماد عبد الرؤوف، *الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة دراسة أثرية معمارية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1993، 48- 56؛ 240.
[100] Abouseif, Doris Behrens, Qaytbay 's foundation in Medina, the Madrasah, the Ribat and the Dashishah, Mamluk studies review, Middle East Documentation Center (MEDOC), vol.2, The University of Chicago, 1998, 61-71..769، صالح، الحارثى، *وكالة السلطان قايتباى*،

باشا بمكة المكرمة باشتماله على ثلاث واجهات حرة ضمن حوانيت في واجهتين منهم[101]، بينما تمتعت وكالة داود باشا بالمدينة المنورة بواجهتين تطل بحوانيت على واجهة واحدة شكل (4).

أما خان داود باشا بمدينة رشيد فقد تقلص عدد طوابقه عن الوكالة محل الدراسة (وكالة داود باشا بالمدينة المنورة) حيث اشتملت على طابق أرضي استغل كحواصل، وعلى طابق أول علوي مقسم داخلياً إلى طابقين كطابق سكني، كما تمتع خان داود باشا برشيد بأربع واجهات حرة، كما ضمت ست وحدات سكنية (أروقة) فقط شكل (8- 13)[102]، وربما يرجع قلة عدد الطوابق والوحدات السكنية بخان رشيد نظراً لأن الحركة التجارية برشيد تقل عن وكالة داود باشا بالمدينة المنورة.

ولم يختلف التخطيط العام لوكالة داود باشا عن الوكالات العثمانية بمدينة القاهرة ودمشق والتي استمر بها التخطيط المملوكي الذي كان سائداً بها ومن نماذج تلك الوكالات بالقاهرة وكالة السكرية (948هـ/1541م)، وكالة الخرنوب (هـ/1567-1571م)[103]، وكالة جمال الدين الذهبي (1041هـ/1631م) شكل (14- 15)، وكالة بازرعا (11هـ/17م) شكل (16- 17)، وكالة ذو الفقار(1079هـ/1668م)، ووكالة الحرمين (1255هـ/1839م)[104]، ومن نماذج خانات حلب خان الوزير(10هـ/16م) شكل (18)، خان قورت بك (10 هـ/16م) شكل (19)، خان الجمرك شكل (20) (10هـ /16م)[105].

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة منشأة معمارية ذات طابع تجاري بالمدينة المنورة خلال العصر العثماني، والتي لعبت دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمدينة المنورة، وهي وكالة داود باشا عبد الرحمن، واعتمدت الدارسة على وثيقة الوقف المحفوظة بدار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، وبعض المصادر التاريخية، وتتكون هذه الوكالة من ثلاثة طوابق، الأول وهو عبارة عن رحبة (فناء) يحيط بها رواق أو بائكة تتقدم خمسة عشر حاصلاً لتخزين البضائع، ويشرف على شارع السوق بمدخله الكبير، وسبع دكاكين، ويتكون الطابق الثاني وهو الأول العلوي من خمسة عشر حاصلا يتقدمهم مجاز (بائكة) من جميع الجهات تطل على رحبة (فناء) الوكالة، ويصعد إلى هذا الطابق من خلال ثلاث سلالم أحدهم بالجهة القبلية والثاني بالجهة الشرقية والثالث بالجهة الغربية، أما الطابق الثالث فيتكون من خمسة

---

[101] وثيقة وقف داود باشا حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم 320، ص 7؛ وثيقة وقف داود باشا حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم 1176، ص 13؛ شرويد، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن*، 83، متولي، *وثائق داود باشا عبدالرحمن بمكة المكرمة*، 200، 210، شكل 3، 4، 5.

[102] وثيقة وقف داود باشا حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم 1176، ص 102- 103؛ درويش، *موسوعة رشيد*، 88-93.

[103] Hanna, Nelly An Urban History of Būlāq in the Mamluk and Ottoman Periods, Supplément aux Annales Islamologiques, No. 3 ,Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1983, pp. 58- 62.

[104] Pauty, Edmond, L'Architecture au Caire depuis la conquête ottomane, Bull (I. F. A. O), Le Caire, 1936-37, 32, 34, 45; رفعت موسي محمد، الوكالات والبيوت، 60- 61؛ عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية، ج 4، القسم الثاني، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2003 م، ص 1261 – 1263؛ 2240 – 2241.

[105] للمزيد ينظر: لطفي، لطفى فؤاد، *خانات بلاد الشام*، بيروت: الفارابي،2013، 89- 92.

مجالس كاملة المنافع تمثل الوحدات السكنية للوكالة وتطل على شارع السوق شكل (4-6)، وتوصلت الدراسة لبعض النتائج من بينها:

- توصلت الدراسة لإعداد تصور لمخططات وكالة داود باشا بالمدينة المنورة.
- أظهرت الدراسة عوامل اختيار مواقع المنشآت التجارية بالمدينة المنورة بحيث تطل على شارع السوق الأعظم.
- أظهرت الدراسة العوامل المؤثرة على عمارة الوكالة لا سيما في اختيار مواد البناء المتاحة في بيئة المدينة المنورة.
- نجحت الدراسة في تحديد موقع وكالة داود باشا من خلال استقراء الحجة ومضاهاتها بخريطة هيئة المساحة المصرية مما يساعد في رسم ملامح عمران المدينة المنورة خلال العصر العثماني.
- توصلت الدراسة إلى أن التكوين المعماري للوكالات العثمانية بالمدينة المنورة لم يختلف عن الوكالات المملوكية بالمدينة المنورة أو بالقاهرة أو الوكالات العثمانية برشيد.
- تميزت وكالة داود باشا بالمدينة المنورة في اشتمالها على بئر ماء معين الأمر الذي لم نجده في معظم الوكالات العثمانية والمملوكية.
- بينت الدراسة نجاح المعماري في تحقيق العديد من المعالجات لتحقيق الخصوصية للوحدات السكنية من خلال تخصيص مدخل مستقل لها من واجهة مغايرة للواجهة الرئيسة.
- أظهرت الدراسة نجاح المعماري في توزيع وحدات الوكالة سواء في موضع الدكاكين على شارع السوق أو وضع كرسي الراحة بالجهة القبلية لتفادي الروائح الكريهة، أو في تخصيص ثلاثة سلالم صاعدة لتسهيل نقل البضائع من وإلى الحواصل العلوية.
- بينت الدراسة براعة المعماري في اختيار نوع الأسقف وموادها البنائية لتتوافق مع الأثقال وتحقق الغرض الانشائي والوظيفي كلاً بما يناسبه.

المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق:

- وثيقة وقف داود باشا، حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم317.
- وثيقة وقف داود باشا حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم 320.
- وثيقة وقف داود باشا حجج أمراء وسلاطين المحفوظة بدار الوثائق القومية برقم 1176.

ثانياً: المصادر:

- الاكيسلي، أبى عبد الله جعفر أبوالقاسم الزاوى، *متعة الأنظار في شرح مسرح الأفكار بسيرة النبي المختار للشيخ ماء العينين*، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2018.

- ابن الأثير، أبي الحسن على بن أبى الكرم ابن عبد الحليم محمود بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت 630هـ /1232 م)، *الكامل في التاريخ*، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، مج2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987، 14-15.

- السمهودي، نور الدين على بن عبد الله السيد (ت911 هـ/1505م)، *وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى*، تحقيق وتخريج محمد نظام الدين الفتح، ج2، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، د.ت.

- البصري، أبى زيد عمر بن شبة النميري**(ت 262 هـ / 876)**، تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية)، علق عليه وخرج أحاديثه على محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2012.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر(ت 284هـ/ 897 م)، *البلدان*، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ/1988.

- النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل (ت1143هـ/1730م)، *الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز*، تقديم واعداد أحمد عبد المجيد هريدي، مركز تحقيق التراث، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

- ابن منظور، أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت 711 هـ / 1311 م)، *لسان العرب*، مج 15، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

- الجواليقي، أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت540هـ /1145م)، *المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، ط 2، طبعة منقحة ومزيدة، القاهرة: دار الكتب، 1969.

ثالثاً: المراجع العربية:

- أبوالعمايم، محمد، *آثار القاهرة الإسلامية فى العصر العثماني المساجد والمدارس والزوايا*، إستانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، 2003.
- امين، محمد محمد، إبراهيم، ليلى على، *المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (647-923 هـ) (1250-1517 م)*، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، 1990.
- الباشا، حسن، *موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية*، مج 1، بيروت: أوراق شرقية، 1999.
- بدر، عبد الباسط، *التاريخ الشامل للمدينة المنورة*، ط 1، ج2، المدينة المنورة، 1993.

- بركات، مصطفي، *الألقاب والوظائف العثمانية دراسة في تطور الألقاب في مصر منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
- بلوي، مطلق، *العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1326-1341هـ*، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2007.

- بوركهات، جون لويس، *رحلات في شبه جزيرة العرب عام 1230- 1231هـ/1814-1815م*، ترجمة: عبد العزيز بن صالح الهلابي، وعبد الرحمن عبد الله الشيخ، بيروت: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.
- بيومي، محمد علي فهيم، *دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني، 923-1220هـ/1517-1805م*، القاهرة: دار القاهرة، 2006.

- الحسيني، حمد عبد الكريم دواح، *المدينة المنورة في الفكر الإسلامي*، بيروت: دار الكتب العلمية، 2006.
- الخليلي، جعفر، *العتبات المقدسة قسم المدينة المنورة*، ج3، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،1987.

- درويش، محمود، *موسوعة رشيد التراث العمراني*، القاهرة: مؤسسة علوم الأمة للاستثمارات الثقافية، 2017.
- رفعت باشا، ابراهم، *مرآة الحرمين او الرحلة الحجازية والحج ومشاعره الدينية، محلات بمئات الصور الشمسية*، ج 1، دار القاهرة: الكتب المصرية، 1925.
- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ج 1، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012.

- الشريف، أحمد إبراهيم، *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول*، القاهرة: دار الفكر دار الفكر العربي، 2003.
- الشهري، محمد هزاع، المسجد النبوي الشريف في العهد العثماني 923-1344هـ "دراسة معمارية حضارية"، ط1، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2003،
- صادق باشا، محمد، *الرحلات الحجازية*، بيروت: بدر للنشر والتوزيع ، 1999.
- الصاوي، أحمد السيد، *النقود المتداولة في مصر العثمانية*، القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2001.

- طلبه، شحاته سيد أحمد، *مناخ المدينة المنورة وآثاره الاقتصادية: دراسة علمية محكمة*، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، 2002.
- عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية، ج4، القسم الثاني، القاهرة: مكتبة مدبولى، 2003.
- عبد الغني، عارف أحمد، *تاريخ أمراء المدينة المنورة*، دمشق: دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- عبد الواحد، بهجت، *موسوعة قبائل وعشائر العرب*، مج5، بيروت: دار اليوسف، 2006.

- العلى، صالح أحمد، خطط المدينة المنورة، مج1، الرياض: دار اليمامة للترجمة والبحث والنشر، 1967.
- فهمي، عبد الرحمن محمد، *فجر السكة العربية موسوعة النقود العربية وعلم النميات*، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1965.

- الفيض آبادي، السيد أحمد، حفظي، سامي، آثار المدينة المنورة، دمشق: مكتبة الترقي، 1935، 74- 75.
- كعكى، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إبراهيم، *معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، معالم التطور العمراني والتقدم الحضرى للمدينة المنورة*، ج2، جدة: الشركة السعودية للنشر والتوزيع، 1998.

- لطفي، لطفى فؤاد، *خانات بلاد الشام*، بيروت: الفارابي،2013.
- محمد، رفعت موسي، *الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية*، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1993.
- المديرس، عبد الرحمن مديرس، *المدينة المنورة في العصر المملوكي 648- 923هـ/1250-1517م*، رسائل جامعية، 2008.
- *موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة*، مج3، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2009.

رابعاً: الرسائل العلمية:

- باقاسي، عائشة عبد الله عمر، *مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجرى دراسة تاريخية حضارية*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الشيعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ، 135.

- بلسود، سميرة مبارك على، *ميناءا ينبع ورابغ فيما بيع عامي 1256-1373هـ/1840-1954م دراسة تاريخية حضارية*، دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2009.
- جلال، آمنه حسين محمد على، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي 648هـ - 923هـ، دكتوراه، نشرتها الأمانة العامة لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية عام 2005، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، 1987.
- الحارثي، محمد حسين حامد، *الثغور البحرية الحجازية من البعثة النبوية الى نهاية العصر المملوكي (البعثة/611م- 923هـ/1517م) دراسة تاريخية حضارية*، ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1422هـ.
- سعيد، حورية عبد الإله، *كتابات الرحالة الأوربيين مصدًرا للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني " دراسة تحليلية مقارنة*، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2013.
- شرويد، منال محمد عبد العزيز، *وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن والى مصر 945-954هـ/1538-1549م دراسة ونشر وتحقيق*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1994.

- محمد، عماد عبد الرؤوف، *الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة دراسة أثرية معمارية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة، 1993.

خامساً: المجلات والحوليات:

- صالح، ياسر إسماعيل عبد السلام، والحارثى، عدنان بن محمد بن فايز، *وكالة السلطان قايتباى وملحقاتها بالمدينة المنورة (886- 888هـ/1481– 1483م) دراسة وثائقية معمارية*، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، العدد14، السنة السابعة، 1439هـ، 755-800.

- متولي، محمد حمدى، *وثائق داود باشا عبد الرحمن بمكة المكرمة نشر وتحقيق ودراسة آثارية معمارية*، مجلة العمارة والفنون، مج1، العدد الثالث، 2016، 199- 243.

- الحنفي، محمد بن خضر الرومي، *التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة*، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد: مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، العدد3، مج1، 1955، 151-157.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

- Abouseif, Doris Behrens, Qaytbay 's foundation in Medina, the Madrasah, the Ribat and the Dashishah, Mamluk studies review, Middle East Documentation Center (MEDOC), vol.2, The University of Chicago, 1998.
- Hanna, Nelly, An Urban History of Būlāq in the Mamluk and Ottoman Periods, Supplément aux Annales Islamologiques, No. 3, Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale, 1983.
- Pauty, Edmond, L’Architecture au Caire depuis la conquête ottomane, Bull (I. F. A. O), Le Caire, 1936- 37.

الملاحق: وثيقة وقف داود باشا عبدالرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317

سطر	الصفحة 21
3	جميع الوكالة الكائنة باطن المدينة المنورة بخط سوقها الاعظم
4	المبتاعة لمولانا الواقف المشار اليه فيه من ورثة المرحوم محمود جلبي شيخ الحرم النبوي الشريف كان
5	بمباشرة وكيلهم الشرعي الزيني قاسم بك من جماعة كوكليان بمقتضى المستند الشرعي الورق الشامي
6	الأوصال المسطر بالمدينة المنورة المؤرخ بسابع عشري شهر ذي الحجة الحرام الذي هو ختام سنه
7	أربع وخمسين وتسعماية الثابت المحكوم فيه بالموجب بالطريق الشرعي من قبل سيدنا ومولانا
8	الشيخ الامام العلامة العمدة جلال الدين بركة المسلمين ابي المواهب فخر الأشراف عبدالرحمن الحسني
	الصفحة 22
1	الشافعي الحاكم الشرعي بالمدينة الشريفة المنورة ايده الله وادام مجده وولى رفعته وسعده
2	المنفذ على ذوي المذاهب الأربع بالصالحية بالقاهرة المعزية المتصل بالباب العالي بها وصفتها انها تشتمل بدلالة
3	المكتوب المذكور على واجهة كبيرة مبنية بالحجر الأسود والطوب الآجر بها سبعة حوانيت بخط السوق ومنها
4	دكانان على يمين الداخل الى الوكالة المذكورة وخمسة عن يساره معقود أعلى السبعة دكاكين المذكورة
5	بالجبس والطوب وبها ماوردتان بالحجر الأسود المنحوت الأولى منهما على ظهور الدكاكين المذكورة
6	والثانية منهما على ظهور الحواصل الكائنة على الدكاكين المذكورة ومن على ظهرها بُني بالطوب الى
7	نهاية ستر الخمسة مجالس المبنية على ذلك الآتي ذكرها فيه ويدخل من الباب المذكور الى دهليز
8	مبني بالحجر الأسود المنحوت ومعقود أعلاه بالحجر الأسود المنحوت به خرستان واحد على يمين
	الصفحة 23
1	الداخل ودركتان في بايكتين مبنيتين بالحجر الأسود المنحوت بهما حاصلان يميناً وشمالاً
2	مبني واجهتهما بالحجر الأسود المنحوت وعقدي بابيهما ومعقود أعلهما بالجبس والطوب ويدخل من
3	الدهليز المذكور الى رحبة سماوي بها أحد عشر بايكة مبنية بالحجر الأسود المنحوت سُفليه وعشر بوائك علوية بالحجر
4	الأسود المنحوت ايضاً فالأحد عشر بائكة السفلية بها ثلاثة عشر حاصلاً مبنى واجهتها وعقود أبوابها بالحجر
5	الأسود المنحوت ومعقود اعلاها بالجبس والطوب وبالرحبة المذكورة ثلاث درجات مبنيات
6	بالحجر الأسود المنحوت الاولى منها شرقية على يمين الداخل من الدهليز المذكور يصعد الى مجاز يتوصل منه الى
7	خمسة عشر حاصلاً عالية على الحواصل التحتية المذكورة مبنى واجهتها وعقود ابوابها بالحجر الأسود
8	المنحوت ومعقود اعاليها بالجبس والطوب والثانية من الدرج المذكورة غربية يصعد منها الى مجاز
	الصفحة 24
1	الحواصل العلوية المذكورة ثم الى السطح العالي عليها مبنى بالحجر الاسود المنحوت وتحتها
2	بئر ماء معين مطوية بالحجر الأسود في التخوم على يمين الداخل الى الحواصل الكاين في الجهة الغربية تحت
3	الدرجة المذكورة والثالثة من الدرج المذكورة قبلية يصعد منها الى كرسي على قصبتة قناة صاعدة
4	من التخوم مبنية بالحجر والطوب ويتوصل من الدرجة المذكورة الى المجاز المذكور السالك الى الحواصل
5	العلوية المذكورة ثم الى السطح العالي على ذلك وللوكالة المذكورة واجهة ثانية صغيرة في حدها القبلي
6	بدهليز حوش التجار مبنية بالحجر الأسود المنحوت بها باب صغير مبنى بالحجر الأسود المنحوت عليه عتبة من
7	الحجر الأسود المنحوت يصعد منه الى درجة مبنية بالحجر الأسود المنحوت يتوصل منها الى مجاز به خمس

8	حواصل علوية على ظهور الخمس دكاكين الكاينة على يسار الداخل من الباب الكبير المذكور ثم يصعد من الدرجة
الصفحة 25	
1	الى خمس مجالس كبيرة علوية على المخازن المذكورة ودهليز الباب الكبير وغير ذلك مبنية
2	بالطوب مسقوفة بخشب النخل والجريد ولكل مجلس من المجالس الخمسة المذكورة طبقة تخصه
3	ومنافع ومرافق ودرجة مبنية بالطوب تصعد الى السطح العالي عليه وطاقات مطلة على الواجهة الكبيرة
4	والسوق وكرسي على قصبة قناة صاعدة من التخوم بالحجر الأسود والطوب الجديد ويحيط بكامل الوكالة
5	ويحصره حدود أربعة دل عليها المكتوب المذكور فالقبلي منها وهو الأول ينتهي الى دويرة الشريف
6	عامر بن جبار الحسني وتتمته دهليز حوش التجار وفيه بابها الثاني الصغير والاستطراق اليها والثاني منها وهو
7	الشامي ينتهي الى دكان ورثة المرحوم الشيخ ابي الفرج بن حميدان المدني وحوش فرنهم ومن تركتهم
8	في ذلك وتتمته دار الشيخ شهاب الدين أحمد المناوي المصري نيل طيبة المنورة والشرقي منها وهو الثالث ينتهي
الصفحة 26	
1	الى شارع السوق وفيه بابها الكبير والاستطراق اليها والغربي منها وهو الرابع
2	ينتهي الى حوش النجار وتتمته دار الشهابي أحمد المناوي المذكور اعلاه بتمام ذلك وكماله وحدة
3	وحدوده وحقه وحقوقه وكافة رسومه وأرضه وحجره ومدره وابنيته وسطحه وستره وأخشابه
4	وانشابه وبئر مائه والماء القآن بها ومراحيضه وساير حقوقه الشرعية الداخلة في ذلك والخارجه عنه
5	ذُكرت أو لم تذكر .....

شكل (1) خريطة توضح توزيع أسواق المدينة قبل الإسلام (نقلاً عن بدر، عبد الباسط، التاريخ الشامل.

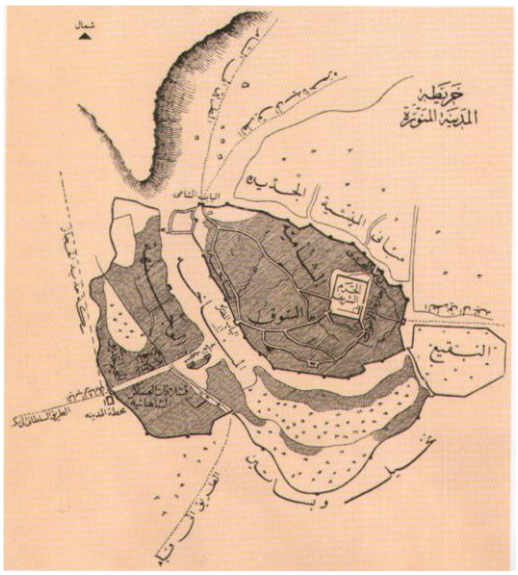

شكل (2) خريطة للمدينة المنورة في القرن 19 م نقلاً عن موسي، على، وصف المدينة المنورة.

شكل (3- أ) خريطة مساحية للمدينة المنورة عام 1952م مقياس 1: 1000 نقلاً عن هيئة المساحة المصرية

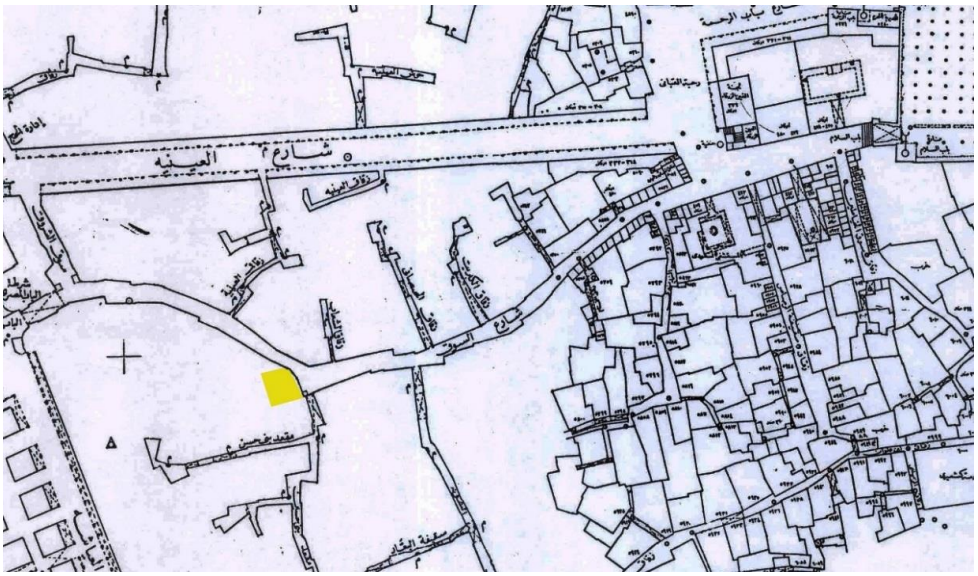

شكل (3- ب) تفصيلات من خريطة مساحية للمدينة المنورة عام 1952م 1: 1000 نقلاً عن هيئة المساحة المصرية

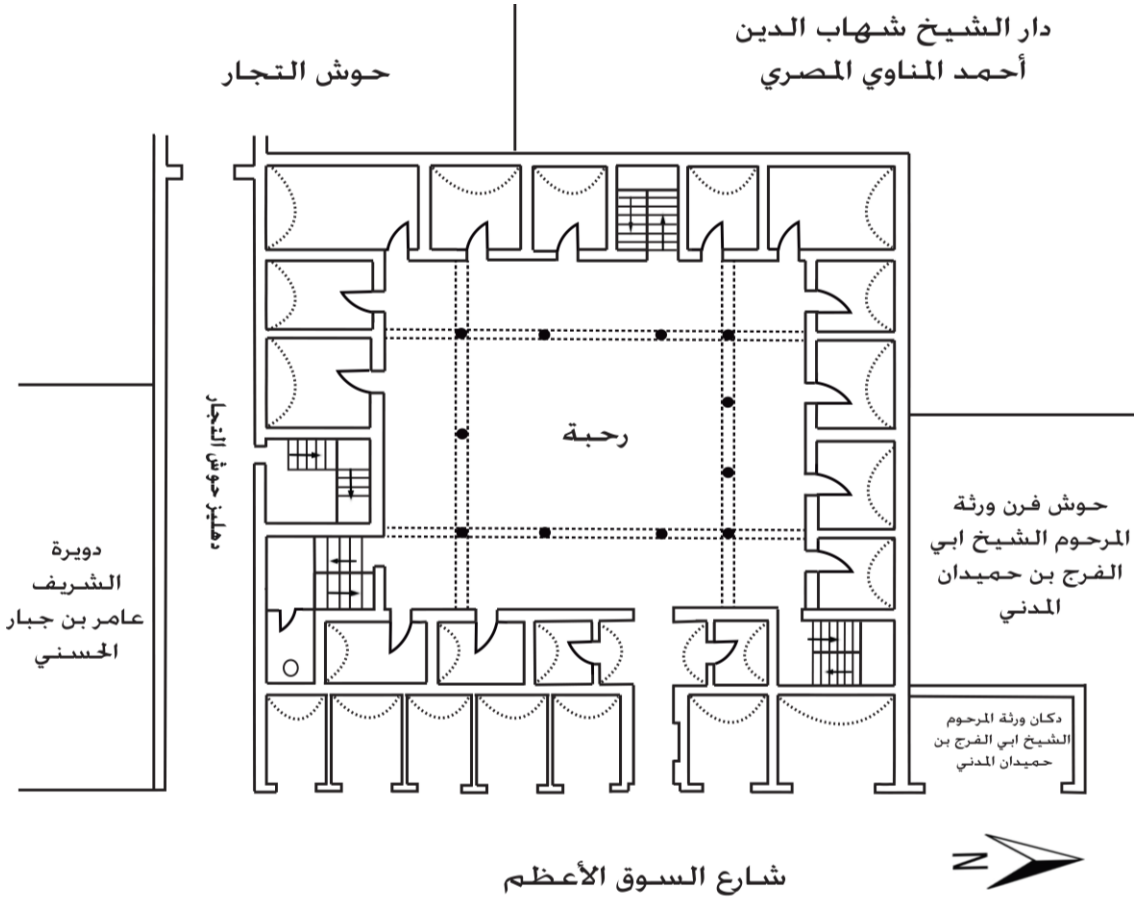

شكل (4) وكالة داود باشا بالمدينة المنورة: إعادة تصور للمسقط الأفقي للطابق الأرضي (عمل الباحث)

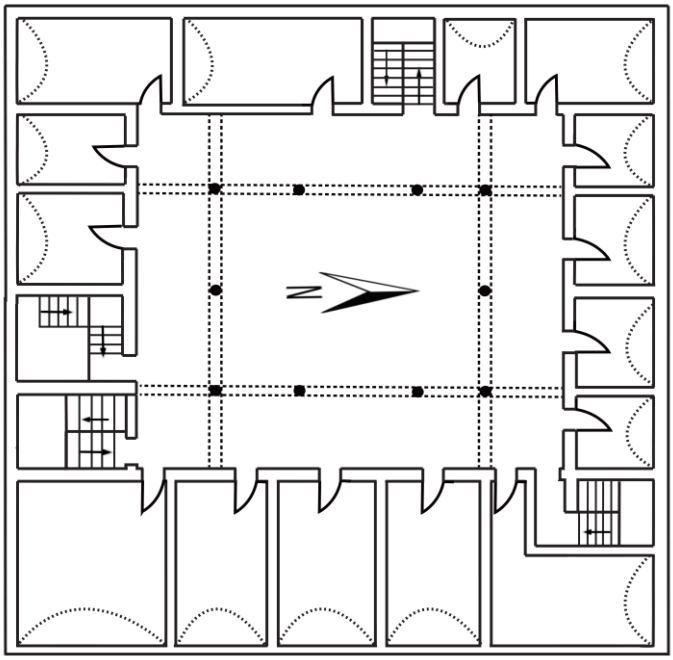

شكل (5) وكالة داود باشا بالمدينة المنورة: إعادة تصور للمسقط الأفقي للطابق الأول (عمل الباحث)

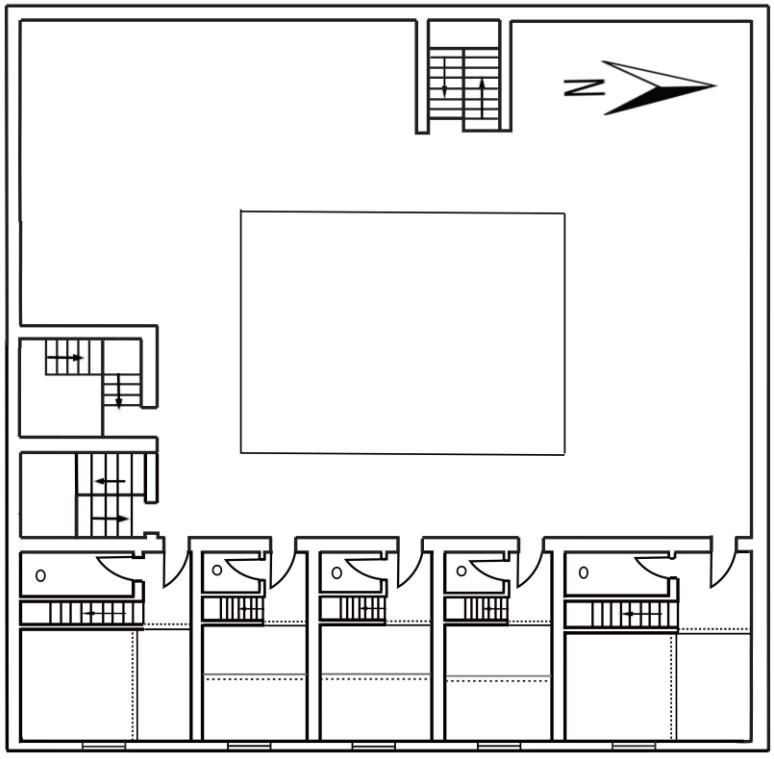

شكل (6) وكالة داود باشا بالمدينة المنورة: إعادة تصور للمسقط الأفقي للطابق الثاني (عمل الباحث)

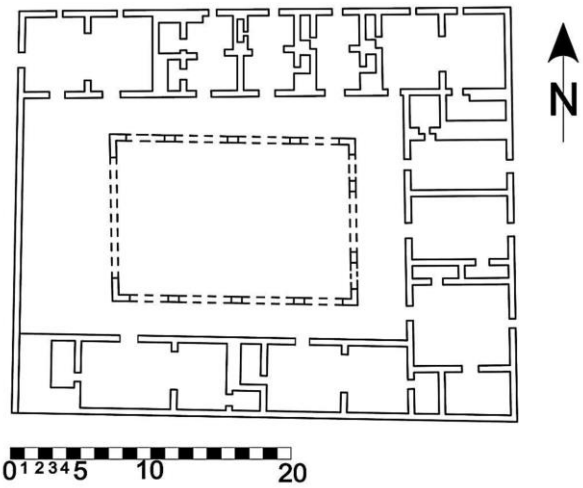

شكل (7) وكالة السلطان قايتباي بالمدينة: مسقط أفقي للطابق الأول نقلاً عن صالح، ياسر، وكالة السلطان قايتباى

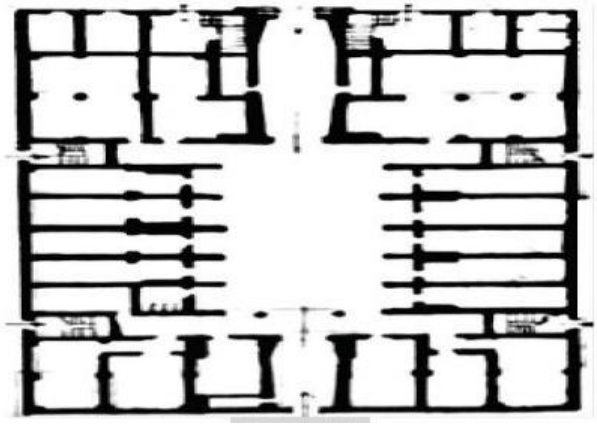

شكل (8) خان داود باشا برشيد: مسقط أفقي للطابق الأرضي نقلاً عن الحلوجي، محمد، دراسات فى وكالات رشيد المندثرة من واقع الوثائق

شكل (9) خان داود باشا برشيد: مسقط أفقي للطابق الاول نقلاً عن محمد الحلوجي، دراسات فى وكالات رشيد المندثرة من واقع الوثائق

شكل (10) خان داود باشا برشيد: الواجهة الغربية والواجهة الشمالية نقلاً عن الحلوجي

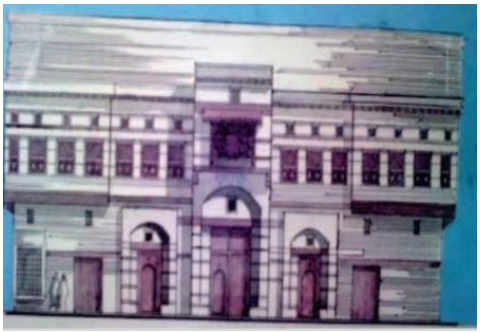

شكل (11) خان داود باشا برشيد: الواجهة الغربية نقلاً عن الحلوجي

شكل (12) خان داود باشا برشيد: الواجهة الشمالية نقلاً عن الحلوجي

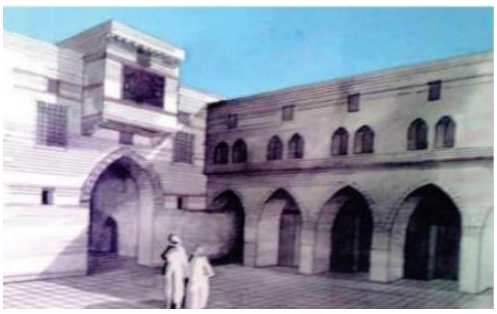

شكل (13) خان داود باشا برشيد: من الداخل نقلاً عن الحلوجي

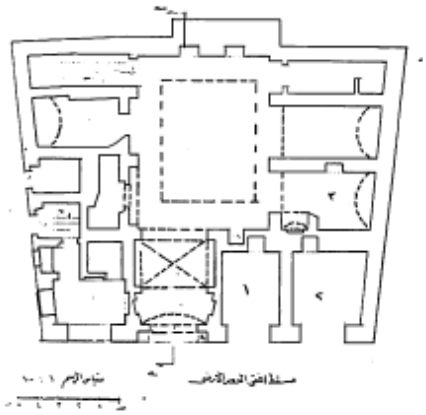

شكل (14) وكالة جمال الدين الذهبي: مسقط أفقي للطابق الأرضي، نقلاً عن محمد، الوكالات والبيوت العثمانية

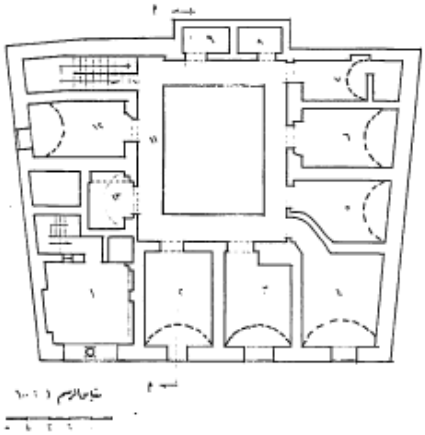

شكل (15) وكالة جمال الدين الذهبي: مسقط أفقي للطابق الأول، نقلاً عن محمد، الوكالات والبيوت العثمانية

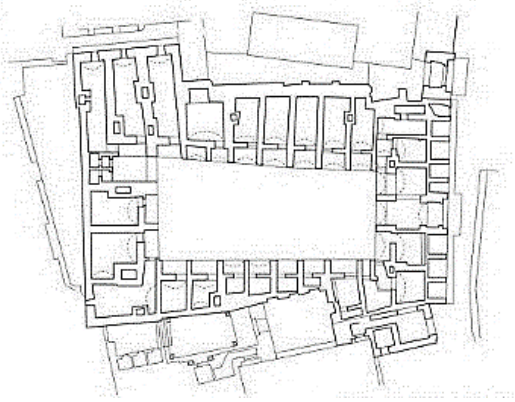

شكل (16) وكالة بازرعا: مسقط أفقي للطابق الأرضي نقلاً عن رزق، عاصم محمد، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية

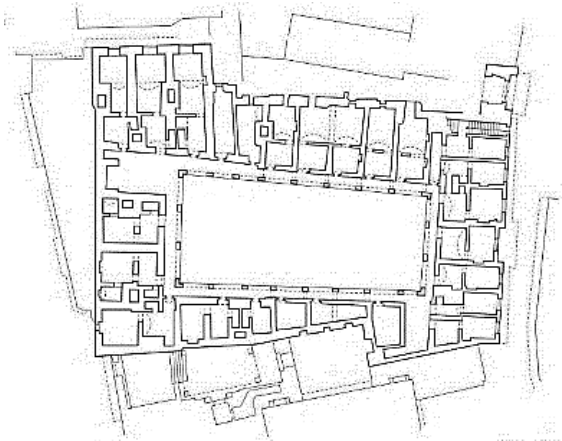

شكل (17) وكالة بازرعا: مسقط أفقي للطابق الأول نقلاً عن رزق، عاصم محمد، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية

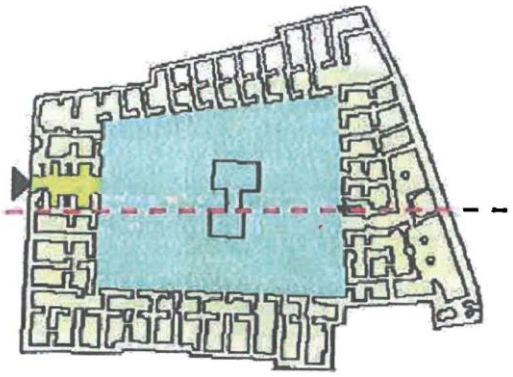

شكل (18) خان الوزير: مسقط أفقي نقلاً عن لطفى، لطفي فؤاد، خانات بلاد الشام

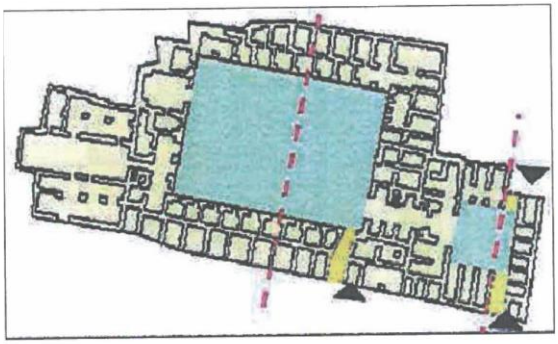

شكل (19) خان قورت: مسقط أفقي نقلاً عن لطفى، لطفي فؤاد، خانات بلاد الشام

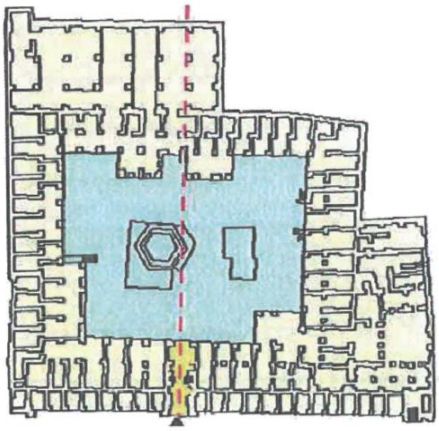

شكل (20) خان الجمرك: مسقط أفقي نقلاً عن لطفى، لطفي فؤاد، خانات بلاد الشام

لوحة (1) وثيقة وقف داود باشا عبدالرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317، ص 21

لوحة (2) وثيقة وقف داود باشا عبدالرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317، ص 22

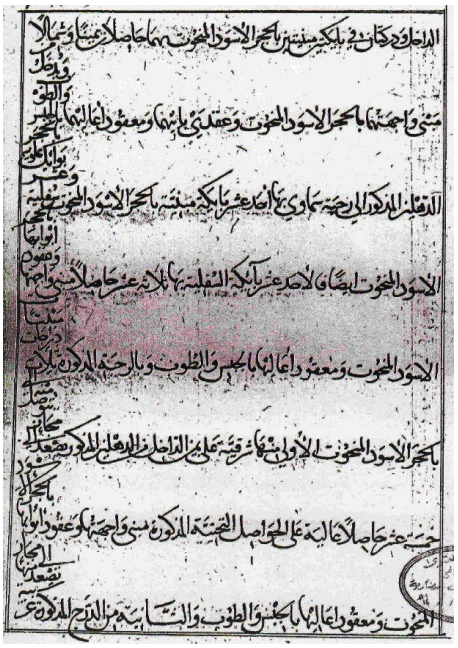

لوحة (3) وثيقة وقف داود باشا عبد الرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317، ص 23

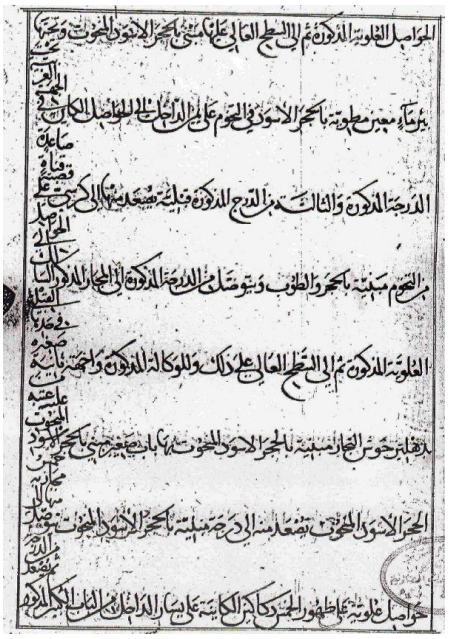

لوحة (4) وثيقة وقف داود باشا عبد الرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317، ص 24

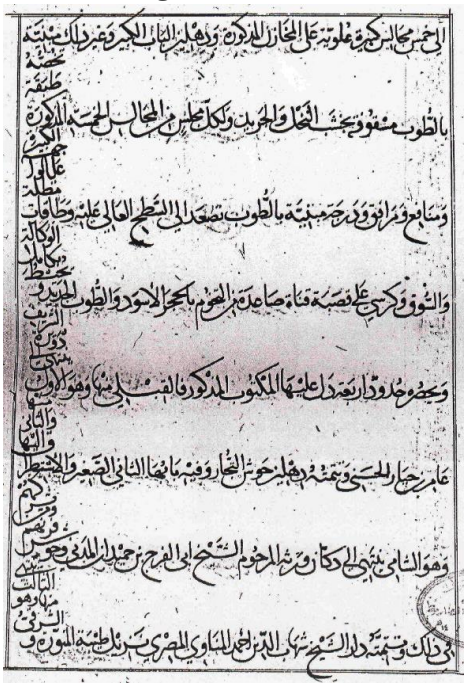

لوحة (5) وثيقة وقف داود باشا عبد الرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317، ص 25

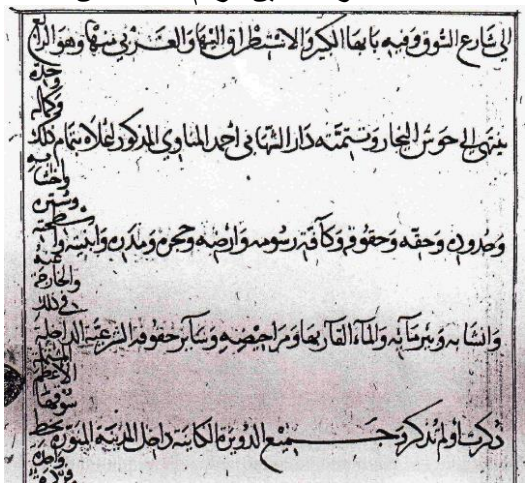

لوحة (6) وثيقة وقف داود باشا عبد الرحمن المحفوظة بدار الوثائق القومية، حجج أمراء وسلاطين، رقم 317، ص 26